التحويل بحذف المعمول الأول من التراكيب الاسمية في كتاب: نـهج البلاغة

أ/ زربيط عمـــار
كليـــة الآداب و اللغـــــــات
جامعة الـــوادي

الملخص :

يُعَـدّ التحويل بالحـــذف أحـــد أنـــواع التحـــويل المهـــمة في النحـــو التوليدى التحويلي.

ولا نُبالِغ إذا ما قلنا بأنّ مدلـــول هذا المصطلح قد ظهر في النظرية النّحوية العربية قبل ظهوره في النظرية التّوليدية التّحويلية بمئات السّنين.

وللتعرّف على هذه الظاهرة بصورة عمليّة ارتأينا أن ندرس قسما خاصا منها فـــي نصّ أدبيّ خاصّ، فوقع اختيارنا على التحويل بحذف المعمول الأوّل من التراكيب الاسمية في نهج البلاغة.

Résumé :

La transformation par suppression est considéré l’une des sortes impor- tante de transformation dans la grammaire générative transforma- tionnelle.

Nous n'exagérons pas si nous disons que le sens de ce terme est apparu dans la théorie grammaticale arabe avant qu'il apparaît dans la théorie générative transformationnelle de centaines des années.

Et de reconnaître ce phénomène de façon pratique, nous avons décidé d'étudier une section spéciale d’elle dans un texte littéraire spéciale ,il a signé le choix de transformation par suppression du premier influencé de compositions nominales existantes dans l’ouvrage de Nahj Elbalagha

التحـــويـــل بالحــــــذف في النظرية النحوية العربية

ونعني بالحذف الذي يُعدّ عنصرًا تحويليًّا كلّ نقص في المنطوق مقارنة بنظيره في البنية الأصلية[1]، فالحذف بهذا المعنى يكون في الجملة الأصلية الاسميّة والفعليّة لغرض من الأغراض؛ لأنّه ما من تحويل في المبنى إلاّ ويتبعه تحويل في المعنى[2]. وقد كان هذا واضحا في تناول النحاة لكثير من القضايا النحوية، وفي كتـــاب "سيبويـــه" أمثـــلة كثيرة عن هذا. يقول "سيبويه":

"هذا بابٌ يُحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المَثَل، وذلك قولك:(هذا ولا زعماتَك)، أي : ولا أتوهّم زعماتك

ومن ذلك قول الشّاعر وهو "ذو الرّمّة" – وذَكَرَ الدّيارَ والمنازل–:

دِيارَ مَيّةَ إذ مَيٌّ مُساعِفة * ولا يَرى مثلَها عجمٌ ولا عربُ.

كأنّه قال: اذكرْ ديارَ مَيّة، ولكنّه لا يذكر (اذكر) لكثرة ذلك في كلامهم واستعمالهم إياه، ولِمَا كان فيه من ذِكْر الدّيار قبل ذلك. ولم يذكر (ولا أتوهّم زعماتك) لكثرة استعمالهم إياه، ولاستدلاله ممّا يَرى من حاله أنّه ينهاه عن زَعْمِهِ.

ومن ذلك قول العرب: (كِلَيهما وتَمْرًا)، فذا مَثَل قد كثر في كلامهم واستُعمل، وتُرك ذكر الفعل لِمَا كان قبل ذلك من الكلام، كأنّه قال: أعطني كليهما وتمرا.

ومن ذلك قولهم: (كلَّ شيء ولا هذا) و(كلَّ شيء ولا شتيمةَ حُرٍّ)، أي: ائت كلَّ شيء ولا ترتكب شتيمةَ حُرّ، فحُذف لكثرة استعمالهم إياه، فأجرى مجرى: ولا زعماتك

ومن العرب من يقول: (كلاهما وتمرا)، كأنه قال: كلاهما لي ثابتان، وزدني تمرا و(كلُّ شيء ولاشتيمةَ حُرّ)، كأنه قال: كلُّ شيء أُمَمٌ ولا شتيمةَ حُرٍّ، وترك ذلك الفعل بعد (لا) لِمَا ذَكَرْتُ لك، ولأنّه يستدلّ بقوله: (كلّ شيء) أنّه ينهاه.

ومن العرب من رفع الديار، كأنّه يقول : تلك ديارُ فلانة".[3]

فقد ذكر"سيبويه" في هذا النّصّ عددا من الجمل المستعملة التي مسّها تحويل بالحذف، وذكر ما يُقابلها من البُنَـــى الأصلية التي جاءت منها المستعملة، وحُوّلت عنها، وذكر قاعدة التّحويل. ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي:

البنية الأصلية	قاعدة التحويل	البنية المحولة
1-هذا ولا (أتوهم) زعامتك	الحذف	- هذا ولا زعامتك
2-(اذكر) ديارَ ميّة	الحذف	- ديارَ مية
3-(أعطني) كليهما وتمرا	الحذف	- كليهما وتمرا
4-(ائْتِ) كلَّ شيء ولا (تَرْتَكِبْ) هذا	الحذف	- كلَّ شيء ولا هذا
5-(ائت) كلَّ شيء ولا (ترتكب) شتيمةَ حُرٍّ	الحذف	- كل شيء ولا شتيمةَ حُرٍّ
6-كلاهما لي (ثابتان) و(زدني) تَمْرًا	الحذف	- كلاهما وتمرا
7-كلُّ شيء (أَمَمٌ) ولا (ترتكب) شتيمةَ حُرٍّ	الحذف	- كلُّ شيء ولا شتيمةَ حر
8-(تلك) ديارُ مَيّة	الحذف	- ديارُ مَيّة

وقد علل سيبويه الحذف بما يدعمه من سياق الحال "لاستدلاله ممّا يرى من حاله أنه ينهاه عن زعمه"، والسياق اللغوي "لِمَا كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك"، و"لأنه يستدل بقوله(كلّ شيء) أنّه ينهاه"، وأضاف إلى سياق الحال والسياق اللغوي كثرة الاستعمال في الكلام، وكثرة الاستعمال في الكلام تعني ارتباط التعبير بدلالته، وإِلْفَ هذه الدلالة المقترنة به.[4]

وفي كتاب سيبويه أمثلة كثيرة يمكن تتبّعها.

إن هذه الإشارات التي أوردها سيبويه في الكتاب عن ظاهرة التحويل بالحذف والأغراض التي جاءت لأجلها، تلقفها الباحثون فيما بعدُ، وأَخَذُوا يؤسسون عليها بحوثهم النّحويّة والبلاغيّة والأسلوبيّة بوصفها انحرافاً عن المستوى التّعبيريّ العادي، إذ أنّ هذا النّوع من التّحويل أكثر ما نجده في اللّغة الأدبيّة: لغة التّواصل الرّاقي، وقد بيّن "عبد القاهر الجرجاني" سرّ هذا النّوع من التّحويل فقال: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر، يُشبه السّحر، فإنك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر،

والصّمت عن الإفادة أزيد في الإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِـــن".[5]

والآن نتناول الشّقّ التطبيقي من هذه الدراسة

التّحويل بحذف المعمول الأول من التراكيب الاسميّة في نهج البلاغة

تتكون نواة الجملة الاسمية في العربية من ثلاثة أركان أساسية وهي العامل والمعمول الأول والمعمول الثاني، وقد يُكتفى بها في تكوين الجملة، وقد تُضاف إليها عناصر أخرى متمّمة وظيفتها التخصيص، ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي[6] :

العامل	المعمول الأول	المعمول الثاني	العنصر المخصص
Ø	زيد	منطلق	الآن
إن	زيدا	منطلق	غدا
كان	زيد	منطلقا	أمس
ظننت	زيدا	منطلقا	غَلَطًا

يتبيّن من هذا الجدول أنّ العامل يمكن أن يكون لفظيّا كـــ(إنّ) و(كان)، وما جرى مجراهما أو يكون معنويا كالابتداء، ولذاك أشرنا إليه بعلامة الخلوّ Ø للدلالة على أنه عامل غير ملفوظ، والمعمول الأول يمكن أن يكون مبتدأ أو يكون اسما لحرف ناسخ أو فعل ناقص كـــ(إن) وـــ(كان) ونحوهما، والمعمول الثاني يمكن أن يكون خبر المبتدأ أو يكون خبر الحرف الناسخ أو الفعل الناقص، والعنصر المخصص يمكن أن يكون ظرفا أو مفعولاً لأجله أو حالا أو تمييزا أو نحو ذلك.[7]

وقد يحصل التحويل بالحذف في الجملة الاسمية بحذف المعمول الأول تارة، وبحذف المعمول الثاني تارة أخرى، وبحذف العنصر المخصص تارة ثالثة.

وهدفنا هنا دراسة التحويل بحذف المعمول الأول من الجملة الاسمية غير المنسوخة وهو المبتدأ، فهو ممّا يكثر التّحويل بحذفه في العربيّة لغرض من الأغراض إذا دلّ عليه دليل، وقد وردت منه صور كثيرة في نهج البلاغة، وتفصيل ذلك فيما يلي:

1- **التّحويل بحذف المبتدإ إذا دلّ عليه الحال أو المقام:** ومثال ذلك قولك لمن قَدِمَ من سَفَر: (خيرُ مَقدم)، ولمن قدم من حجّ: (مأجورٌ مبرورٌ).

فهاتان الجملتان محوّلتان بحذف المعمول الأول وهو المبتدإ، والبنية الأصلية لهما هي : (هذا خيرُ مَقدم) و(أنت مأجور مبرور)[8]، فحذف المبتدأ منهما لدلالة الحال عليه ؛ أي حال القدوم من السفر في الأوّلى، وحال القدوم من الحج في الثّانية.

وقد وردت هذه الصورة في نهج البلاغة في ثلاثة مواضع . من ذلك قول الإمام علي– كرم الله وجهه – عند سماعه قول الخوارج (لا حكم إلا لله) : "كلمةُ حقّ يُراد بها باطل".[9]

وقد تمّ إجراء التحويل هنا كالآتي:

(هذه) كلمةُ حقّ يُراد بها باطل ← Ø كلمة حق يراد بها باطل

2- التّحويل بحذف المبتدإ إذا دلّ عليه السّياق:

وذلك كما في قوله تعالى:(كأنّهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا ساعة من نهار، بَلاغٌ) (الأحقاف/ 35).

فكلمة (بلاغ) هنا تؤدّي وظيفة الخبر في جملة اسميّة محوّلة بحذف المبتدإ، وبنيتها الأصلية هي: (هذا بلاغ)[10]، فحذف المبتدأ لدلالة سياق الكلام عليه.

وقد وردت هذه الصورة في نهج البلاغة في تسعة وتسعين موضعا، من ذلك قوله في وصف المتقين : "صبروا أيّاما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارةٌ مربحةٌ يسّرها لهم ربُّهم".11 وقد تم إجراء التحويل هنا كالآتي :

(تلك) تجارةٌ مربحةٌ ← Ø تجارةٌ مربحةٌ

3- التّحويل بحذف المبتدإ إذا دلّ عليه المعنى:

قد يقع التحويل بحذف المبتدإ ويُعَوّلُ في معرفته على اقتضاء المعنى له، كما في قول الشّاعر: "وقد أُصَاحِبُ أقواما شرابهم * خُضْرُ المَزَاد ولَحْمٌ فيه تسنيم"[12].

فمن حيث المعنى لا يصحّ هنا أن تكون كلمة (لحم) معطوفة على (خضر المزاد) ؛ لأنّ اللّحم لا يكون جزءًا من الشّراب، فتعيّن أن تكون خَبَرًا من جملة محوّلة بحذف المبتدإ، وبنيتها الأصلية هي: (وطعامُهم لحمٌ)[13]. فحذف المبتدأ لدلالة المعنى عليه؛ لأنه لا يستقيم إلا بتقديره .

وقد وردت هذه الصورة في نهج البلاغة في موضعين، من ذلك قوله: "هذا ماءٌ آجِنٌ ولُقْمَةٌ يَغُصّ بها آكلها"[14]. وقد تم إجراء التحويل هنا كالآتي :

و(هذه) لُقْمَةٌ يَغُصّ بها آكلها ← و Ø لُقْمَةٌ يَغُصّ بها آكلها

4- التّحويل بحذف المبتدإ إذا دلّ عليه الخبر:

يقع التحويل بحذف المبتدإ بغرض الإيجاز إذا دلّ عليه خبره، وذلك حين يكون ذِكْر الخبر يؤدّي إلى استحضار المبتدإ لارتباطه به، ومثال ذلك قوله تعالى:(كَدَأْبِ آل فرعون)(آل عمران/11).

فشِــبْه الجملة (كدأب) هنا يؤدّي وظيفة الخبر في جملة اسميّة محوّلة بحذف المبتدإ، وبنيتها الأصلية هي: (دأبُهم كدأب آل فرعون)[15]، فحُذف المبتدأ (دأبهم) لدلالة الخبر عليه.[16]

وقد وردت هذه الصورة في نهج البلاغة في سبعة مواضع، من ذلك قوله : "حُمِّــلَ كُلُّ امرئٍ منكم مَجْهُودَهُ، وخُفِّفَ عن الجَــهَــلَةِ . رَبٌّ رَحِيمٌ ودِينٌ قَوِيمٌ"[17]. وقد تم إجراء التحويل هنا كالآتي : (ربُّكم) رَبٌّ رَحِيمٌ ← Ø رَبٌّ رَحِيمٌ

5- التّحويل بحذف المبتدإ إذا أُخبر عنه بخبر هو صفةٌ له في المعنى:

يقع التّحويل بحذف المبتدإ إذا أُخبر عنه بخبر هو صفَةٌ له في المعنى، كما في قوله تعالى: (صمٌ بكمٌ عميٌ) (البقرة/18).

فهذا الجزء من الآية يُعدّ جملة مُحوّلة بحذف المبتدإ، وبنيتها الأصلية هي: (هم صمٌ بكمُ عميٌّ)، وهذه الأخبار وإن كانت متباينة في اللّفظ والدّلالة الوضعية، فهي من حيث المعنى السّياقي في موضع خبر واحد، إذ يُؤول معناها كلّها إلى عَدَم قَبولهم الحقّ وهم سُمَعَاء الآذان فُصُحُ اللّسان بُصَرَاء الأعين.[18]

وقد وردت هذه الصّورة في نهج البلاغة في أربعة عشر موضعا، من ذلك قوله في وصف الفتن: "تَهْرُبُ منها الأَكْيَاسُ، ويُدبّرها لأرْجَاسُ، مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ".[19] وقد تمّ إجراء التّحويل هنا كالآتي: (هي) مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ ← Ø مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ

6- التّحويل بحذف المبتدإ من جملة جواب الاستفهام:

يقع التّحويل بحذف المبتدإ كثيرا في جواب الاستفهام؛ لأنّ المبتدأ في هذه الصّورة يَرِدُ ذكرُه في جملة السّؤال فيُغني ذلك عن ذكره في جملة الجواب، ومثال ذلك قوله تعالى:

(قل أفَأُنَبِّئُكُم بشرٍّ من ذلكمُ النّارُ) (الحج/72) . قرئ (النّار) بالرّفع على أنّه خبر لمبتدإ محذوف. كأنّ سائِلاً سأل: ما هو؟ فقيل: النارُ، أي:(هو النّار).[20]

وفائدة التّحويل بالحذف في هذه الصورة هي أن الحذف يأتي مُلَبِّيًا لحاجة السّامع المتشوّق إلى معرفة الجواب، إذ بحذف المبتدإ يُسْرِعُ الجواب إليه فيكون ذلك موافقا لمقتضى حاله[21].

وقد وردت هذه الصورة في نهج البلاغة في موضعين، من ذلك قوله عندما سُئِلَ عن القَدَرِ: "طريقٌ مُظْلِمٌ فلا تَسْلَكُـــوهُ".[22] وقد تم إجراء التحويل هنا كالآتي :

(هو) طريقٌ مُظْلِمٌ ← Ø طريقٌ مُظْلِم

7- التّحويل بحذف المبتدإ من جملة جواب الشّرط:

يكثر التّحويل بحذف المبتدإ في جملة جواب الشّرط، كما في قوله تعالى:(من عمل صالحا فلنفسه ومن أسآء فعليها) (فصلت/46).

فقوله (لنفسه) وقوله (عليها) كل منهما شبه جملة يؤدّي وظيفة الخبر في جملة محوّلة بحذف المبتدإ، والبنية الأصلية لهاتين الجملتين هي:(فَعَمَلُهُ لنفسه) و(فإسَاءَتُهُ عليها).[23]

وفائدة التّحويل بالحذف في هذه الصورة هي توثيق الارتباط بين الأمرين المتلازمين وهما الشّرط وجوابه، إذ بحذف المبتدإ يكون جواب الشّرط قريبا من لفــظ الشّرط مُلاَصِقًا له.[24]

وقد وردت هذه الصورة في نهج البلاغة في عشرة مواضع، من ذلك قوله : "إن تُأَمّلْ فَخَيْــرُ مُؤَمَّــلٍ"[25]. وقد تمّ إجراء التحويل هنا كالآتي :

فــ(أنت) فَخَيْــرُ مُؤَمَّــلٍ ← فــــ Ø خَيْــرُ مُؤَمَّــلٍ

8- التّحويل بحذف المبتدإ من جملة مَقُول القَوْل:

يكثر التّحويل بحذف المبتدإ من جملة مَقُول القَوْل؛ لأن القول لا بُدَّ أن يكون من خلال جملة مَحكيّة، ومن ثمّ فكلّ ما ورد بعد القول مرفوعا ولا رافعَ له فهو خبر لمبتدإ محذوف[26]، ومنه قوله تعالى: (سيقولون ثلاثةٌ رابعهم كلبهم، ويقولون خمسةٌ سادسهم كلبهم رجما بالغيب، ويقولون سبعةٌ وثامنهم كلبهم) (الكهف/22).

فالكلمات (ثلاثة) و(خمسة) و(سبعة) كل واحدة منها تؤدّي وظيفة الخبر في جملة محوّلة بحذف المبتدإ، والبنيات الأصلية لهذه الجمل هي:(هم ثلاثة)، و(هم خمسة)، و(هم سبعة).[27]

وفائدة التّحويل بالحذف في هذه الصّورة هي التّركيزعلى موطن الفائدة وهو الخبر.[28]

وقد وردت هذه الصورة في نهج البلاغة في ستة عشر موضعا، من ذلك قوله : "رَجُلٌ منافق(...) لو علم الناس أنّه منافق(...) لم يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، ولكنهم قالوا : صاحبُ رسولِ الله".[29] وقد تمّ إجراء التحويل هنا كالآتي :

(هو) صاحبُ رسولِ الله　　←　　Ø صاحبُ رسولِ الله

9- التّحويل بحذف المبتدإ من جملة الصّلة:

إذا وقعت الجملة الاسمية صلة للموصول فقد يحذف صدرها وهو المبتدأ تخفيفا، كما في قول الشاعر:

"من يُعْنَ بالحَمْدِ لم ينطق بما سَفَهٌ * ولم يَحِدْ عن سبيل المجد والكرم".[30]

فالجملة الواقعة صلة لــ(ما) هنا محولة بحذف المبتدإ، وبنيتها الأصلية هي: (هو سَفَهٌ)[31]، فحذف المبتدأ بغرض الإيجاز لطول الكلام بالصلة .

وقد وردت هذه الصورة في نهج البلاغة في خمسة مواضع، من ذلك قوله : "وأَطِعِ اللهَ في جميع أمورك فإنّ طاعة الله فاضلة على ما سواها".[32] وقد تمّ إجراء التحويل هنا كالآتي:

ما(هو) سواها　　←　　ما Ø سواها

10- التّحويل بحذف المبتدإ في أسلوب المدح والذّم:

تُؤلّف الجملة الإفصاحية المبدوءة بأفعال المدح والذمّ من فعل لازم وفاعله، ومع ذلك لا يتمّ بهما الكلام، فلا تقول (نعم الرّجل) أو (بئس الخلق) وتَسكت، بل لا بدّ أن تأتي معها بالمخصوص بالمدح أو الذمّ فتقول مثلا :(نِعْمَ الرّجل خالد)، و(بئس الخلق الكذب).[33]

وقد اختُلف في إعراب المخصوص بالمدح أو الذّم ، والراجح أنه مبتدأ خبره الجملة التي قبله.[34]

وقد يقع التحويل بحذفه إذا كان في الكلام ما يدلّ عليه، كما في قوله تعالى: (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) (آل عمران/173)، وقولــه:(فَحَسْبُهــُم جهنّم ولبئس المِهَادُ) (البقرة/206) . فجُملة المدح في الآية الأولى، وجملة الذم في الثانية كل منها تؤدّى وظيفة الخبر في جملة اسميّة محوّلة بحذف المبتدإ، والبنية الأصلية لهاتين الجمــلتين هي علــــى التّوالــي: (ونعم الوكيل هو)[35] و(بئس المهادُ هي) [36] .

وقد وردت هذه الصورة في نهج البلاغة في موضعين ، من ذلك قوله في ذمّ الدنيا : "أفهذه تؤثرون أم إليها تطمئنون أم عليها تحرصون فبئست الدار".[37] وقد تمّ إجراء التحويل هنا كالآتي: فبئست الدار (هي) ← فبئست الدار Ø

11- التّحويل بحذف المبتدإ في أسلوب القطع والإستئناف:

من مواضع التّحويل بحذف المبتدإ القطع والاستئناف، والمقصود بالقطع هنا مغايرة النّعت للمنعوت والبَدَل للمُبْدَل منه في الإعراب، وذلك بِأن يكون الأوّل منصوبًا أو مجرورًا، والثاني مرفوعًا[38]، كما في قول "عمرو بن معدي كرب":

"وعلمتُ أنّي يوم ذاك مُنازِلٌ كَعْبًا ونَهْدَا

قَوْمٌ إذا لَبِسُوا الحديد تنمّرُوا حِلَقًا وقِدًّا".[39]

فكلمة (قوم) هنا لو أُتبعت مَا قبلها لجيء بها منصوبة على البَدليّة، ولكن لمّا قُطِعَتْ عمّا قبلها رُفعت على أنّها خبر من جملة اسميّة استئنافيّة مُحوّلة بحذف المبتدإ، وبنيتها الأصلية هي: (هم قَوْمٌ)[40].

والغرض من القطع في هذا الأسلوب هو التّركيز على الكلمة المقطوعة من أجل الإشعار بالمدح إن كانت الكلمة تدلّ على المدح، أو الإشعار بالذمّ إن كانت الكلمة تدلّ على الذم[41]

وقد وردت هذه الصّورة في نهج البلاغة في ثلاثة مواضع، من ذلك قوله : "وَدِدْتُ أنّ اللهَ فرّقَ بيني وبينكم، وأَلْحَقَنِي بمَنْ هو أحقّ بي منكم قَوْمٌ (...) مَيَامِينُ الرَّأْيِ".[42] وقد تمّ إجــراء التّحويل هنا كالآتي:

(هم) قَوْمٌ مَيَامِينُ الرَّأْيِ ← Ø قَوْمٌ مَيَامِينُ الرَّأْيِ

12- التّحويل بحذف المبتدإ في أسلوب(هذا و إنّ) و(ذلك ومَنْ):

من أساليب الفَصْل والوَصْل أن يُقدّم الكاتبُ البَليغ جُمْلَةً من كتابه في بعض المعاني، ثمّ إذا أراد الخَوْضَ في معنًى آخر أَحْسَنَ التّخلّص بقوله: (هذا وقد كان كذا)، وهو يريد:(الأمرُ هذا) أو(الحكمُ هذا). [43]

ومنه قوله تعالى: (هذا وإنّ للطّاغين لشَرّ مئاب) (ص/55).

فكلمة (هذا) هنا تؤدّي وظيفة الخبر في جملة محوّلة بحذف المبتدإ، وبنيتها الأصلية هي: (الأمر هذا). [44]

وقد وردت هذه الصورة في نهج البلاغة في موضعين، من ذلك قوله بعد حديثه عن فِتَنٍ مُقْبِلَةٍ : "هذا وكَمْ يَخْرِقُ الكوفة مِنْ قَاصِفٍ"[45]. وقد تم إجراء التحويل هنا كالآتي:

(الأمر) هذا ← Ø هذا

13- التّحويل بحذف المبتدإ بعد (لكن):

"الاستدراك يُهَيِّئُ الكلام لِبَدْءِ جملة اسميّة أو فعليّة، ومبنى الجملة الاسميّة على المبتدإ والخبر، وقد يُحذف منها المبتدأ بعد (لكن) اختصارا لدلالة ما قبله عليه".[46]

ومثال ذلك قول تعالى:(ما كان حديثًا يفترى ولكن تصديقُ الذي بين يديه) (يوسف/111)

فقد قرأ بعضهم (تصديقُ) بالرّفع على أنّه خبر لمبتدإ محذوف، أي:(ولكن هو تصديق).[47]

وقد وردت هذه الصورة في نهج البلاغة في موضع واحد، وهو قوله :"لم يَخْلُقْ ما خَلَقَ لتشديد سُلْطَانٍ ولَكِنْ خَلاَئِقُ مَرْبُوبُونَ"[48]. وقد تم إجراء التحويل هنا كالآتي :

ولَكِنْ (هم) خَلاَئِقُ مَرْبُوبُونَ ← ولَكِنْ Ø خَلاَئِقُ مَرْبُوبُونَ

14- التحويل بحذف المبتدإ بعد(بل):

(بل) حرف إضراب، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب فيها الإبطال[49]، كما في قوله تعالى: (وقالوا اتّخذ الرّحمان ولدًا سبحانه بل عبادٌ مكرمون)(الأنبياء/26).

فكلمه(عباد) هنا تؤدّي وظيفة الخبر في جملة محوّلة بحذف المبتدإ، و بنيتها الأصلية هي: (بل هم عبادٌ).[50]

وقد وردت هذه الصورة في نهج البلاغة في موضعين، من ذلك قوله : "فقال القَوْمُ كلّهم: بل سَاحِرٌ".[51] وقد تم إجراء التحويل هنا كالآتي :

بل (هو) سَاحِر ← بل Ø سَاحِرٌ

15- التّحويل بحذف المبتدإ في عبارة مسموعة:

من الأساليب المسموعة أن يُقال: (لا سَواءٌ) عند الموازنة بين شيئين، فكلمة (سواءٌ) هنا تؤدّي وظيفة الخبر في جملة اسميّة مُحوّلة بحذف المبتدإ، وبنيتها الأصلية هي: (لا هما سواء)، بمعنى: لا يستويان.[52]

وقد وردت هذه الصّورة في نهج البلاغة في موضع واحد وهو قوله : "لا سواءٌ : إمامُ الهُدَى وإمامُ الرَّدَى".[53] وقد تمّ إجراء التّحويل هنا كالآتي:

لا (هما) سواءٌ ← لا Ø سواءٌ

وفي ختام هذا البحث يمكن تلخيص ما جاء فيه في النّقاط التّالية:

1- يُعَدّ التحويل بالحذف ظاهرة بارزة في العربية، وهو نوع من الخروج عن النّمط الشائع في التعبير، والخَرْق للسنن اللغوية بحذف عنصر أو أكثر من عناصر التركيب لغرض من الأغراض البلاغية.

2- ورد التحويل بحذف المعمول الأول من الجملة الاسمية في نهج البلاغة في تسعة وستين ومائة موضع موزعة على خمس عشرة صورة، ولأغراض دلالية وبلاغية متنوعة.

3- أتاحت اللغة العربية إمكانية التحويل بحذف المعمول الأول من الجملة الاسمية وفق إحدى وعشرين صورة، لم يوظف منها في نهج البلاغة إلاّ خمس عشرة صورة، أي بنسبة (71%).

الهــوامـــش:

[1] ـ ينظر حليمة أحمد عمايرة : الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص223.

[2] ـينظر خليل أحمد عمايرة : في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، 1984ص96.

[3] ـسيبويه : الكتاب، تح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1977، 1/280-281.

[4] ـينظر محمد حماسة عبد اللطيف : من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص24-25.

[5] ـعبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر، 1991، ص149.

[6] ـينظر عبد الرحمان الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، 1/223 .

[7] ـينظر عبد الرحمان الحاج صالح : المرجع السابق، 2/51 .

[8] ـ ينظر سيبويه : المرجع السابق، 1/271 .

[9] ـالإمام علي بن أبي طالب:نهج البلاغة،دارالكتاب العربي، بيروت، 2005، ص71،72.

[10] ـينظر محمد علي الصابوني: صفوة التّفاسير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، ط،1990، 3/202.

[11] ـ الإمام علي بن أبي طالب : المرجع السابق، ص284.

[12] ـ الشوا أيمن عبد الرزاق: الحذف في القرآن، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، مصر، 2000، ص102.

[13] ـينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع السابق، ص102.

[14] ـالإمام علي بن أبي طالب : المرجع السابق، ص36.

[15] ـينظر أبو البقاء العبكري: إملاء ما منَّ به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002، ص115.

[16] ـينظر الشّوّا أيمن عبد الرزّاق: المرجع السابق، ص101.

[17] ـالإمام علي بن أبي طالب : المرجع السابق، ص199.

[18]ـ ينظرابن هشام:مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت، 630/2.

[19]ـ الإمام علي بن أبي طالب : المرجع السابق، ص202.

[20]ـ ينظر الشّوّا أيمن عبد الرزّاق: المرجع السابق، ص78.

[21]ـ ينظر محمد الطّاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، رسالة دكتوراه، جامعة حلب، سوريا، 1998، ص41.

[22]ـ الإمام علي بن أبي طالب : المرجع السابق، ص477.

[23]ـ ينظرابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الطلائع، القاهرة، 2004، 222/1.

[24]ـ ينظر محمد الطاهر الحمصي : المرجع السابق، ص41.

[25]ـ الإمام علي بن أبي طالب : المرجع السابق، ص137.

[26]ـ ينظر الشّوّا أيمن عبد الرزّاق: المرجع السابق، ص82

[27]ـ ينظر أبو جعفر النّحّاس: إعراب القرآن، تح زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2000، ص507.

[28]ـ ينظر محمد الطّاهر الحمصي: المرجع السابق، ص41.

[29]ـ الإمام علي بن أبي طالب : المرجع السابق، ص303.

[30]ـ محمد محي الدين عبد الحميد : منحة الجليل لتحقيق شرح ابن عقيل، دار الطلائع، القاهرة، 2004، 151/1.

[31]ـ ينظر محمد محي الدين عبد الحميد : المرجع السابق، 151/1.

[32] الإمام علي بن أبي طالب : المرجع السابق، ص425 .

[33]ـ ينظر فاضل صالح السّامرائي: معاني النحو،دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2000، 297/4.

[34]ـ ينظر فاضل صالح السّامرائي: المرجع السابق، 304/4.

[35]ـ ينظر فاضل صالح السّامرائي: المرجع السابق، 305/4.

[36]ـ ينظر الشّوّا أيمن عبد الرزّاق: المرجع السابق، ص80.

[37]ـ الإمام علي بن أبي طالب : المرجع السابق، ص164.

[38]ـ ينظر فاضل صالح السامرائي: المرجع السابق، 193/3.

[39]ـ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، ص150.

[40]ـ ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع السابق، ص89.

[41]ـ ينظر الصبان : المرجع السابق، 349/1.

[42]ـ الإمام علي بن أبي طالب : المرجع السابق، ص171.

[43]ـ ينظر الزّمخشري: الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت، 174/3.

[44]ـ ينظر أبو البقاء العبكري: المرجع السابق، ص455.

[45]ـ الإمام علي بن أبي طالب : المرجع السابق، ص147.

[46]ـ الشوّا أيمن عبد الرّزّاق: المرجع السابق، ص93.

[47]ـ ينظر الشّوّا أيمن عبد الرّزّاق: المرحع السابق، ص94

[48]ـ الإمام علي بن أبي طالب : المرجع السابق، ص88.

[49]ـ ينظر الشّوّا أيمن عبد الرّزّاق: المرجع السابق، ص96.

[50]ـ ينظر أبو جعفر النّحّاس: المرجع السابق، ص553.

[51]ـ الإمام علي بن أبي طالب : المرجع السابق، ص283.

[52]ـ ينظر الشوا أيمن عبد الرزاق: المرجع السابق، ص103.

[53]ـ الإمام علي بن أبي طالب : المرجع السابق، ص354.